

في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة الثالثة يا إخوان القِرَدَة عمرو بن عبد ودّ حقّت كلماته. المثل الذي ضربه ليقرّب للأفهام غلبة القلّة على الكثرة، صار كينونة. كما حدث على جانب النهر منذ مئتين من السنين ومئتين، حدث شبيهه على جانب الخندق في ذلك اليوم ... الماضي البعيد تجسّد ليعيش في الحاضر المشهود. والفتى «علي» تبدّى للخلائق وكأزّه اكتسى هيئة «داود»، وفارس فرسان العرب: «عمرو بن عبد ودّ» لاح في أعين الناس وكأزّه العملاق «جالوت». فانخلعت عزائم المؤمنين! حدّى الذين أجنّتهم الآطام، من نساء وولدان، افترسهم القلق، وتهاوت قلوبهم تحت الأقدام. فلقد سرت إليهم الأنباء عن صولة ذلك الرئبال[1288]، بطل الأبطال، وهو يتحدّى أصحاب الرسول ... وكان مَن وسعه أن يرى، يؤدّي لمن يسعه أن يسمع فينتقل التحدّي، من صف إلى الذي يليه، صورةً مرئيةً أو كلاماً يقال. أو كانت فاطمة سامعة كرائية، بين السامعين والرّائين؟ وهل كان فؤادها بين